ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

27-26 نوفمبر 2006

7-6 ذو القعدة 1427 هـ





جامعة إفريقيا العالمية



جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا



وزارة الإرشاد والأوقاف

دخول الإسلام وانتشار
الثقافة الإسلامية في زنجبار

سالم خميس محمد الزنجباري
معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

المقدمة :

هذه الورقة البحثية تتناول موضوع { دخول الإسلام وانتشار الثقافة الإسلامية في زنجبار } ، فهي تدرس نشاطات نشر الثقافة الإسلامية منذ دخول الإسلام في زنجبار إلى وقتنا الحاضر . ومن هنا فالمنهج المتبع فيها هو المنهج التاريخي .

وهذه الدراسة مهمة جداً لأنها تمثل معالم في طريق الدعاة ، وكل من يهمه أمر المسلمين في هذا البلد .

ويتكون هذا البحث من مقدمة ، وخمسة مباحث على النحو التالي :

- المبحث الأول : يعرض نبذة عن زنجبار .
- المبحث الثاني : يتناول دخول الإسلام ووضع الثقافة الإسلامية في زنجبار .
- المبحث الثالث : يسرد عوامل نشر الثقافة الإسلامية في زنجبار ، وذلك فيما قبل الاستعمار وخلاله وبعده .
- أما المبحث الرابع : فإنه عبارة عن عقبات في طريق نشر الثقافة الإسلامية فيها .
- وأما المبحث الخامس فهو خاتمة البحث ، وهي تمثل نتائج البحث والتوصيات .

أما المراجع التي أفادتنا في هذه الدراسة ، فأهمها كتاب :

- المؤثرات الإسلامية والمسيحية علـــى الثقافـــة الـــسواحيلية ، للـــدكتور عبدالرحمن أحمد عثمان .
- حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية ، لمحمد أحمـــد مشهور الحداد .
- كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي ، للدكتور بابكر حسن قدرماري
- العلاقات العربية الأفريقية : دراسات تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

هذا وأقدم جزيل الشكر لإدارة مركز البحوث والدراسات الإفريقية على ما قدمه في سبيل إنجاز هذا البحث .

المبحث الأول

نبذة عن زنجبار

زنجبار عدد من الجزر ، تقع في المحيط الهندي ، على بعدج عشرين ميلاً من الساحل الأفريقي الشرقي ، أكبر هذه الجزر جزيرتان : أنفوبا (Unguja) ، وبمبا (Pemba) . وتبلغ مساحة الأولى نحو ستمائة وأربعين ميلاً مربعاً ، وتبلغ الأخرى ثلاثمائة وثمانين ميلاً مربعاً .

خضعت زنجبار لحكم ملوك وطنيين ذوي أصول عربية وأخرى شرازية ، قسموا هذه الجزر إلى مماليك شتى . ثم سقطت تحت حكم البرتغال ثم حكمها سلاطين عمانوين وحدهم في الفترة الأولى ثم بالمشاركة مع المستعمر الإنجليزي . وبعد الثورة الانقلابية عام 1964م بدأ الحكم الشعبي تحت جمهورية تنزاينة الاتحادية .

وزنجبار - كما هي الحال في الجزر أجمع في هذا العالم - قد عاشت فيها أنواع متنوعة من أصناف البشرية . فنجد فيها إفريقياً، وعربياً ، وفارسياً ، وهندياً ، وقمرياً ، وغيرهم .

وقد كانت زنجبار من أغنى الدول في العالم ، أيام السلاطين العمانيين ، لما كانت أكبر منتج للقرنفل في العالم .

اللغة فيها السواحلية ، والعملة شلنغ (Shilling) . نسبة المسلمين كانت 99% ، إلا أنها الآن أقل من 90% ، نتيجة للحركات التبشرية.

هذا وقد كان لهذا البلد الإسلامي العريق تاريخ مجيد ، كان مبعث الأمل ومنطلق الإسلام وحصنه الحصين .[1]

المبحث الثاني

دخول الإسلام ووضع الثقافة الإسلامية في زنجبار

دخل الإسلام في زنجبار في القرن السابع الميلادي (أو القرنن الأول الهجري) وذلك بفضل أبناء عباد بن الجلندي ، الذين هاجروا إلى شرق إفريقيا بعد خسران ثورتهم قاموا بها ضد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وذلك في عام 695م، (65هـ)[2] هؤلاء الإخوة ، سليمان وسعيد مع أتباعهم جاءوا إلى شرق إفريقيا وأخيراً إلى زنجبار كان لهم قد سبق في نشر الإسلام في هذه المنطقة .

ثم بعد ذلك أتى إلى زنجبار وفود إسلامية كثيرة ، منها وفد الزيديين في عام 739م ، ووفد النبهانيين في عام 1204م . ومن 1697م زادت الهجرات من جنوب الجزيرة العربية قام بها اليعربيون العمانيون والبوسعيديون الذين كان لهم الولاية والسيادة في ساحل شرق إفريقيا .

وعندما نقل السطان سعيد العاصمة العمانية إلى زنجبار عام 1832م بلغت هذه الهجرات ذروتها حيث كان يأتي إلى زنجبار أفواج من المسلمين .

غرس هؤلاء جميعاً نواة الإسلام إيماناً وثقافة في قلوب الزنجباريين الأفريقيين الذين كانوا يدينون بالوثنية ، فنبتت النواة بإذن الله نباتاً حسناً وترامت فروعه إلى أطراف زنجبار كلها ، بل وما حولها ، فكانت ثمار ذلك أن وصلت نسبة المسلمين إلى 99% .

عاش الناس فيها مسلمين متعاونين متحابين مع اختلافهم أصلاً ولوناً ومذهباً . فقد كان فيهم إفريقي بانتوي ، وعربي خليجي وحضرمي وعماني ، وفارسي وشيرازي ، وكان منهم خليط الدم مزيج اللون ، بين هذا وذاك ، كما كان فيهم كذلك أقوام أخر من شبه القارة الهمندية ومن الشرق الأقصى ومن الصومال .[3]

كوّن هؤلاء جميعاً جيلاً جديداً ، رضي بالإسلام ديناً وبالتعليمات المحمدية معاملة وخلقاً . ساد فيما بينهم التسامح المذهبي فلم يكن شافعي يتعالى على حنفي ، ولا سني على إباضي أو شيعي ، بل حتى الأقلية المسيحية والوثنية عاشت جنباً إلى جنب مع الأغلبية المسلمة تحت مظلة التعاطف والتسامح والإنصاف .

هذا الجيل الجديد ، انتشرت فيه الثقافة الإسلامية بصورة عجيبة، حيث تأثر بها المسلم وغير المسلم . " فعلى مستوى دورة حياة الفرد (كانت) تطغى الطقوس المستمدة من الثقافة الإسلامية على الطقوس المسيحية والثونية في كافة المناسبات التي تفصل حياة الإنسان كالميلاد ... ففي الميلاد تبدو عادة ذبح العقيقة في اليوم السابع من ميلاد الطفل سلوكاً اجتماعياً عاماً لدى المسلم والوثني "[4] ، بل حتى في المظاهر الخارجية ، فالنساء المسيحيات مثلاً كنّ يرتدين حجاباً إسلامياً ساتراً للبدن كله عدا الوجه والكفين ، فلم تكن تكاد تفرق بينها وبين المرأة المسلمة .

انتشر الإسلام في الجزيرة كلها عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً ولغة. دخل الناس في الإسلام أفواجاً ، وبنو المساجد وخلاوي القرآن كمراكز ثقافة ، فكان أثر ذلك أن يصبح المجتمع الزنجباري مثالياً في معاملة إسلامية وأخلاق كريمة . ساد فيهم الإحسان والصدق والعدل والأخوة. فإذا جاء رمضان مثلاً تجد الناس جميعاً يفطرون جماعات في المدن والقرى خارج البيوت ليلتحق بهم أبناء السبيل .

أما بالنسبة للغة العربية ، وهي عنصر مهم للثقافة الإسلامية ، فقد انتشرت سريعة على مستوى الأصوات والكلمات وأخيراً على مستوى الحروف الأبجدية ، ذلك لأن اللغة السواحيلية كتبت لأول مرة بحروف عربية . هذا ، وكم من كلمات سواحيلية عربية الأصل ، وكم من أصوات عربية أضيفت إلى أصوات سواحيلية .

هذا الانشتار للغة العربية بدأ في فترة قبل الإسلام ، يقول الدكتور بابكر قدرماري : " اتخذت اللغة العربية طريقها في وقت مبكر قبل ظهور الإسلام ، وذلك بحكم العلاقات التجارية بين العرب وإفريقا ".[5] ثم جاء الانتشار الواسع لهذه اللغة بعد انتشار الإسلام . فالوازع الديني كان وراء اندفاع المسلم لمعرفة هذه اللغة حيث إن الجوانب التعبدية والنواحي الثقافية الدينية تحتّم عليه معرفة شئ من اللغة العربية بصورة أولية . فبها يقرأ القرآن الكريم ، وبها يصلي بين يدي ربه ، بل حتى في التحية يسلم بالعربية على إخوانه من المسلمين، فلهذا ولأسباب أخرى توغلت اللغة العربية في أوساط المجتمع الزنجباري حتى أصبحت لغة رسمية بجانب أختها اللغة السواحيلية . فقد كانت خطب السلاطين والزعماء والدعاة تلقى بالعربية ، وكانت أكثر الصحف والمجلات تكتب بها ، والتي كتبت بالسواحيلية فإنها بحروف عربية .

هذا الإنجاز العجيب لأولئك الدعاة الأوائل مرجعه هو التفوق الأخلاقي لهم وكذلك طبيعة الثقافة الإسلامية ، فقد كانوا نماذج يقتدى بها في ناحية الثقافة والأخلاق ، فكان اعتناق إفريقي للإسلام مفخراً ، فهو دين النظام والصدق والأمانة . أما طبيعة الثقافة الإسلامية فإنها تتماشى مع العرف المحلي والتقاليد المحلية وتتفاعل معها وتتمنازج بها بشرط عدم كونها معارضة لشريعة الله تعالى .

المبحث الثالث

عوامل نشر الثقافة الإسلامية في زنجبار

بعد دخول الإسلام في زنجبار بوصول المهاجرين والتجار من الجيزرة العربية وفارس لم يلبث أن انتشرت ثقافته خطوة بعد أخرى في المجتمع الزنجباري . هذا الانتشار لم يكن حربياً ولم يكن وراءه أي نوع من العنف ، وإنما كان انتشاراً سلمياً ؛ فلم يجد المهاجرون من الذين تبوأوا الدار من قبلهم إلآ الحب والترحيب الجميل .

ويرجع هذا إلى قدمِ التعارف وحسن التعامل والتمازج بين الوافدين والمقيمين . فقد تعارف العرب والإفريقيون منذ القرن الثاني للميلاد،[6] فتعاملوا تجارياً وتعايشوا اجتماعياً حيث إنهم تزاوجوا وتصاهروا ، واختلطوا لغوياً اتصالياً – حتى جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي ، فوجد الطريق ممهداً والبلاد مفتوحة فنزل مكاناً سهلاً ، ضيفاً مكرماً .

أما العوامل التي لعبت دوراً مهماً في نشر الثقافة الإسلامية فهي كالآتي :

أولاً : المهاجرون والتجار من العرب والفرس .

أشرنا في المبحث السابق أنّ الاختلاف السياسي الذي كان يحدث في الجيزرة العربية بين المسلمين دفع الطوائف الخاسرة من أطراف النزاع إلى الهجرة ، وكان شرق إفريقيا من المناطق التي حظيت بتلك الهجرات المباركة . فقد كانت وفود كثيرة تأتي بعد كل زمن وحين . وكاوا بعد وصولهم واستقرارهم يقومون بالدعوة الإسلامية ونشر الثقافة الإسلامية . وقد تم ذلك بالمعاملة الحسنة قبل الكلمة الطيبة . فكم من الإفريقيين أسلموا تأثراً بحسن معاشرة العرب لهم .

وكلما أسلموا بنوا لهم مسجداً ليكون مركزاً للثقافة الإسلامية فضلاً عن كونه معبداً . فقد كانت المساجد مراكز اجتماع المسلمين لمناقشة قضاياهم الهامة

وللتذكير والوعظ والإرشاد ، وكذلك لتعليم الدين والقرآن الكريم للكبار والأطفال ذكوراً وإناثاً .

ثم تعوّدوا على بناء خلاوي لتعليم القرآن الكريم حفظاً وقراءة وكتابة وكذلك الفقه واللغة العربية للأولاد .

هذا قبل نفوذ السلاطين العمانيين في القرن الثامن عشر . أما بعد استقرار نفوذهم فيها نشطت الحركات التعليمية الإسلامية حيث جعلوا هذا النظام التعليمي رسمياً . وقد حرص السلاطين الأوائل أثناء حكمهم لزنجبار على تعليم اللغة العربية والدين وكان لذلك أثره في حفظ اللغة العربية والدين في الجزيرة .[7]

ثانياً : الحكومة الوطنية الثانية والتي بعدها :

بعد الثورة " الاستقلالية " عام 1964م ، ألغى الرئيس الأول عبيد كرومي التعليم الرسمي للغة العربية والدراسات الإسلامية حقداً وعدواناً للعرب وكل ما كان عربياً . لكن الوضع تغير بعد وفاته وتولية عبود جمبي رئيساً ثانياً ، حيث إنه انحاز لقضايا الإسلام وحسّن علاقته بالعرب دولاً ومؤسسات ... وكان من ثمار ذلك أن عاد تعليم اللغة العربية إلى المدارس الحكومية بمناهج حديثة وانتظام دروس التربية الإسلامية .[8]

ثالثاً : المؤسسات الإسلامية العالمية :

هذه المؤسسات الدولية لعبت دوراً عظيماً في نشر الثقافة الإسلامية في زنجبار ، وهي كثيرة منها :

(أ) منظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم :

اهتمت هذه المنظمة بزنجبار اهتماماً كبيراً باعتبارها بوّابة الإسلام إلى شرق إفريقيا ذلك من عام 1984م إلى يومنا هذا . فهي قد قامت ولا تزال تقوم بمشروعات عديدة أكثرها تعليمية تثقيفية ، وهي تتمثل في :

1- تأليف كتب . فقد ألفت أكثر من اثنى عشر كتاباً منهجياً في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية ، ووزعتها في المراحل التعليمية .

2- الإشراف على مركز لتدريب المعلمين .

3- القيام بعقد دورات انعاشية للمعلمين الذين تم تدريبهم .

4- إنشاء مدارس . فقد أنشأت عشر مدارس قرآنية (خلاوي نموذجية) .

5- تقديم منح دراسية لأبناء البلد إلى جامعات سودانية .

6- توزيع المصاحف .

7- بناء المساجد .

(ب) المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم (جامعة إفريقيا العالمية) :

هذا المركز المبارك قد قدم خدمة كبيرة للثقافة الإسلامية في زنجبار وهذه الخدمة تشمل :

1. القيام بتدريب المعلمين للغة العربية والدراسات الإسلامية في زنجبار.
2. القيام بقوافل ثقافية . قام بها عام 1402هـ . ففيها تدريب الطلاب على الدعوة عملياً . فكانوا يمرون على الناس في المساجد والمدارس ويشرحون لهم مبادئ الإسلام .[9]
3. توزيع المصاحف والكتب المندرسية وكتب مبادئ الإسلام .
4. الاهتمام بالبحوث والدراسات الأكاديمية واللغة العربية.
5. نشر الدراسات الجادة في مجلّتين : دراسات إفريقية ورسالة إفريقيا .

(ج) لجنة مسلمي إفريقيا :

هي مؤسسة خيرية تربوية ، لها مساهمة جبارة في تعضيد الثقافة الإسلامية في الجيزرة . ومساهمتها تدور حول :

1. العمل على ابتعاث الطلاب الإفريقيين على منح دراسية إلى الجامعات الإسلامية.[10]
2. ممارسة عمل دعوي توجيهي ، فهي تدير مجموعة من المنسوبين الذين يقومون بمهمة إمامة المساجد والوعظ والتعليم.
3. أنشأت كلية التربية تابعة لجامعة إفريقيا العالمية عام 1996م ، فهذه الكلية تثقف المعلمين في مجال التربية عموماً والتربية الإسلامية خصوصاً .
4. إنشاء مدارس قرآنية وأخرى أكاديمية عصرية .
5. توزيع المصاحف والكتب العربية ، وترجمة أخرى للغة السواحيلية وتوزيعها .

(د) دار الإيمان السعودية :

هي مؤسسة ثقافية تعمل في النهوض بالمجتمع الإسلامي الزنجباري نهوضاً ثقافياً ، فقد أنشأت جامعة زنجبار التي تدرس الشريعة الإسلامية واللغة العربية فضلاً عن التخصصات الأخرى .

رابعاً : الكيانات والمؤسسات المحلية :

بجانب المؤسسات الدولية هناك كيانات ومنظمات محلية لها باع واسع في نشر الثقافة الإسلامية في هذه البلاد . من هذه الكيانات :

(أ) الطرق الصوفية :

لعبت الطرق الصوفية وخاصة القادرية دوراً فعّالاً في توريث الثقافة الإسلامية جيلاً بعد جيل . هذا الدور يتمثل في المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وهو يشمل إنشاء المزارع والمدارس القرآنية وحلقات الذكر . هذه المزارع كان يباع حصادها للانفاق على الخلاوي ونشاطات دعوية أخرى . وقد اشتد بروز هذا الدور في أيام الاستعمار الإنجليزي حيث أُغلق كل مؤسسات دعوية لها لمحات سياسية . فبقيت في الساحة هذه الطرق وحدها تحمل راية الثقافة الإسلامية وتمضي بها قدماً بين صفوف المبشرين المسيحيين . فحفظ الله بها دينه في هذه البلاد . فما من زنجباري مسلم إلا ويدين لهذه الطرق الصوفية

(ب) جمعية النهوض بمسلمي شرق إفريقيا :

هذه الجمعية أسسها السلطان أغاخان الإسماعيلي لخدمة مصالح المسلمين من إنشاء المدارس الإسلامية ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

(ج) جماعة التبليغ :

هي جماعة دعوية تدعو الناس وخاصة المسلمين إلى الالتزام بالتوجيهات والأوامر الدينية أساساً . ولها جهود ملموسة في خدمة الثقافة وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال .

(د) جمعية الاستقامة :

وهي مؤسسة إباضية ثقافية تعنى بنشر الدعوة الإسلامية على مختلف نواحيها . فهي تنشئ مدارس على اختلاف مراحلها من الابتدائية إلى الثانوية ، وتبني مساجد ، وتوزع مصاحف وكتباً ثقافية دينية ، كما تقوم بنشاطات توجيهية وإرشادية .

(هـ) الجمعية الإسلامية الثقافية والتنمية الاقتصادية : (UKWIM) :

هذه الجمعية تسعى لتثقيف المسلمين ورفع مستواهم العلمي ، فهـي تقـيم محاضرات قيمة حول قضايا دينية مهمة . كما أنشأت مدرسـة ثانويـة تـضم مناهجها دراسات إسلامية عريقة وأخرى أكاديمية حديثة ، ليتخرج فيها الـشاب المسلم عارفاً بثقافة دينه عالماً بعلوم عصره .

(و) جمعية النهضة والمحاضرات الإسلامية :

هذه مؤسسة شغلها الشاغل هو إقامة المحضارات العامة للتوعية الإسـلامية ، والإرشاد والتوجيه ، وضحد مؤمرات الأعداء من المسيحيين ومن اشـتروهم من المسلمين .

خامساً : إدارة ألأوقاف والشؤون الإسلامية :

هي إدارة حكومية ، أهم أعمالها هي رعاية شؤون الحج وتقديم التسهيلات الإجرائية للحجيج . كما تقوم بالإشراف على تطبيق القانون الإسلامي في مجال الأحوال الشخصية ، مثل النكاح والطلاق والنفقـة والميـراث ، وكـذلك تهـتم بالمناسبات الإسلامية كالاحتفال بالأعياد في المولد النبوي والفطر والأضحى .[11]

سادساً: المشايخ :

إن المشايخ وعلماء الدين فقد سعوا سعياً مشكوراً لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية . فقاموا بنشرها في حلقاتهم ودروسهم الخاصة في بيوتهم وفي المساجد ، فهم الذين علموا ولا يزالون يعلمون الناس الفقه والتفسير والحديث والسيرة والأخلاق واللغة العربية قبل وجود الجامعات والمعاهد والمدارس الحكومية وبعد وجودها .

هؤلاء العلماء هم الذين يرجع إليهم فضل انتشار الثقافة الإسلامية في أيام إهمال حكومي وإنكار استعماري وتكاسل اجتماعي. يبذلون جهودهم بدون مقابل مادي إلا بعض الهدايا يقدمها طلابهم أحياناً .

المبحث الرابع

عقبات في الثقافة الإسلامية في زنجبار

في طريق نشر الثقافة الإسلامية وُجدت عقابت حالت بينها وبين أهدافها ، فهي عوامل حاولت منع الانتشار بكل طاقتها ، وهي تتمثل فيما يلي :

أولاً : الإدارة الاستعمارية :

هذه الإدارة من البرتغال والألمان والإنجليز ، حاولت قصارى جهدها لمنع انتشار هذه الثقافة ، فالبرتغال الذين احتلوا البلد لمدة قرنين (1500 – 1700م) ، قد ضعّفوا خلال هذه الفترة نموّ الثقافة الإسلامية نتجية تدميرهم للمدن وأموال العرب والمسلمين الذين تحالفوا ضدهم .

فلما جاءوا إلى الساحل الإفريقي الشرقي أطلقوا المدافع على مدينة مقديشو ، وهدموا عدداً كبيراً من المنازل وأغرقوا كثيراً من السفن . ولم يكن عداءهم على أموال وممتلكات المسلمين فحسب وإنما تجاوز ذلك إلى المسلمين أنفسهم ، فشنوا حروباً ضدهم في البلد وفي موسم الحج انتظروهم في مدخل البحر الأحمر ليأسروهم ، ويضطهدوهم . ولقد عمدوا على إحاطة المسلمين وتضييق الخناق عليهم . كما حاولوا القضاء على مظاهر ومقومات الحضارة الإسلامية بأكملها في سواحل شرق إفريقيا وإدخال المسحية إليها . بل قد خطرت لأحد زعمائهم لالبورك فكرة مهاجمة مكة المكرمة حيث ظن أن باستيلائه عليها سيخضع له الإسلام كله .[12]

كانت نتجية ذلك عدم استقرار الدعوة وأن هاجر كثير من المسلمين الذين قاموا بنشر الثقافة الإسلامية .

أما الإنجليز فقد كان لهم تخطيط أعمق وأخطر لمنع انتشار الثقافة الإسلامية في الجزيرة وما حولها من البلاد . أول ما عملوه هو تهميش المسلمين في الإدارة الوسيطة التي كانت جسراً بين الشعب والإدارة الاستعمارية

، واستخدام الهنود مكانهم ، حتى لا يكون للمسلمين أيّ نفوذ سياسي ولا نصيب في قرارات اجتماعية في البلد . والذي فعلوه ثانياً هو منع الإفريقيين من العمل في مزارع القرنفل والنارجيل ، هؤلاء العمال كانوا يأتون من تنجانيقا ليعملوا فيها ، وكثيراً ما كانوا يتأثرون بالعرب فيسلمون . فمنعهم الإنجليز بدعوى محاربة تجارة الرقيق حتى يتم كبح انتشار الإسلام بين الإفريقيين .[13]

هذا وقد أهملوا اللغة العربية والحرف العربي الذي كانت تكتب به اللغة السواحيلية " وعملوا على التقليل من شأنهما حتى أصبح الذين يتشبث بهما من أبناء إفريقيا يوصف بالتخلف . فحاربوا الحرف العربي واتهموه بالقصور في مقابل مرونة الحرف اللاتيني في رأيهم. لم يتوقفوا إلى هذا الحد لكنهم بذلوا كل الجهود في إبعاد الإسلام عن دائرة الحياة اليومية وتشويهه وإلصاق التّهم به من تجارة الريقي وغيرها .

وهذه المقاومة ضد الثقافة الإسلامية واللغة العربية لم تكن عشوائية وإنما اتبعت خطة مرسومة ، حيث إنهم تدخلوا في مناهج المدارس حتى تركوا المادتين لا تتبع أية طريقة منهجية في تدريسهما. وقد حاولت المؤسسات الوطنية إنشاء مدارس خاصة لتعليم اللغة العربية والدين على المستوى الرسمي ولكنها فشلت بحكم العوامل المخططة لمنع انتشار الثقافة الإسلامية .

ثانياً : الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال :

هذه الحكومة لها بصماتها السوداء في حركات نشر الثقافة الإسلامية في زنجبار . إنها حكومة أتت عن طريق الثورة ضد حكومة عربية إفريقية ديمقراطية . فكانت توجه عدوانها إلى كل ما هو عربي أو إسلامي في أيامها الأولى . ذبحت العرب ومن والاهم ذكوراً وإناثاً كباراً وأطفالاً . وما نقموا منهم إلا أن ينتسبوا إلى العروبة أو يظهروا حبهم لها . والذي نجا فرّ إلى البلاد المجاورة أو عاد إلى الجزيرة العربية . ففي هذه الحالة تراجعت نشاطات نشر الثقافة الإسلامية وذلك من عدم الاستقرار .

هذا ولم يكتفوا بذلك ، بل عملوا على إغلاق كل المؤسسات الإسلامية الفعّالة والتي منها المعهد الإسلامي الذي لعب دوراً كبيراً في خدمة الثقافة الإسلامية واللغة العربية . لقد ارتكب هذا الإجرام كله رئيس زنجبار الأول ، عبيد كرومي ، بتوجيه وعون خاص من رئيس تنزانيا الأسبق نيريري ، الذي كان يسيطر على زنجبار أيضاً ، وذلك بمملكته الدستورية . وقد أجبر الرئيس الثاني عبود جمبي على الاستقلال ثم أبعده عن المجتمع ، وما كان ذلك إلا أنه انحاز إلى العرب والإسلام .

ثالثاً : المشكلات التعليمية :

التعليم هو الوسيلة الفعّالة لتوريث الثقافة ونشرها في المجتمع ، فإذا كان في طريقه عراقيل أثر ذلك في الهدف المنشود وهو انتشار الثقافة المطلوبة . فقد كان لتعليم الثقافة الإسلامية في زنجبار مشكلات كثيرة منها :

(أ) مشكلة المناهج والمعلمين :

لم يكن هناك مناهج مكتوبة ممرحلة إلآ مؤخراً . فكان كل استاذ يدّرِس ما يشاء . فكان أكثرهم يبدأون بشذا العرف في الصرف والجواهر المنظمــة فــي النحو في الوقت الذي لا يملك فيه الطلاب مفردات لغوية للتطبيق ، فضلاً عــن كون هذه العلوم تسمو على إدراك الأطفال .[14]

غير أن الوضع الآن قد تحسّن حيث إن المناهج موجودة لكل المراحل مــن الابتدائية إلى الثانوية ، ولكنها لا تخضع لشروط تعلــيم اللغــة العربيــة لغيــر الناطقين بها .

أما المعلمون فقد كانوا قلة إلى أن أنشئت كلية التربية التابعة لجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم ، فإنها خرّجت عدداً غير قليل من المعلمين المدربين .

(ب) مشكلة الوسائل التعليمية :

هذه هي أكبر مشكلة تعاني منها عملية التدريس للغــة العربيــة والثقافــة الإسلامية . وهي تتمثل في قلة الكتب وعدم وجود معامل صــوتية والعاكــسات الضوئية .

المبحث الخامس

الخاتمـــــــــــة

وفي ختام هذا البحث ، يذكر الباحث أهم ما توصل إليه مــن النتائـــج ، وأهم التوصيات ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : نتائج البحث :

أهم ما توصل إليه الباحث من النتائج هو :

1) أن الإسلام دخل في زنجبار في القرن الأول الهجري (القــرن الــسابع الميلادي) .
2) أن زنجبار هي البوابة الشرقية لدخول الإسلام إلى وسط إفريقيا .
3) أن من أسباب هجرات المسلمين إلى زنجبار ومنها إلى وسط إفريقيـــا ، فتناً سياسية ، وهذا يدل على أن الإسلام كلما تعرض لفتنة سما واتـــسع انتشاره .
4) أن المستعمرين والرئيس الأول لتنزانيا الاتحادية بذلوا قصارى جهودهم في منع انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية فـــي زنجبـــار خاصـــة وتنزانيا عامة .
5) أنه توجد كيانات ثقافية إسلامية متعددة - محلية وخارجية - غير أنهـــن يعملن مفترقات ، فتكون المحصلة ضئيلة .
6) أن الطلاب لا يهتمون كثيراً بالتعليم الديني ، بل يميلـــون إلـــى الـــتعلم المدني في المدارس الأكاديمية العصرية ، لأن الأخيـــر يـــضمن لهـــم مستقبل حياتهم العملية .
7) عدم وجود وسائل تعليمية مثل الكتب والقواميس والمعامل اللغوية.
8) جهل الدعاة المسلمين باستعمال وسائل الإعلام الحديثة .

ثانياً : التوصيات :

أهم التوصيات هي :

1. إنشاء مؤتمر ثقافي إسلامي ينضم تحته شخصيات إسلامية حكومية .
2. إنشاء بيت المال دستورياً لإدارة أموال الصدقات والزكاة والمساجد والمدارس .
3. بث الوعي الديني عن طريق النشر وتوزيع الكتب باللغة السواحيلية لتجويد فهم الدين وتعميق الإيمان ومعالجة الشبهات التي تثار حول الإسلام .
4. توظيف دعاة من أهل البلد مدربين في أساليب الدعوة ، وتحمّل أعبائها ، وذلك في المدن والقرى .
5. التعاون والتنسيق بين الدعاة ، أفراداً ومنظمات .
6. إنشاء مكتبات ثقافية إسلامية عامة يجمع فيها كتب بلغات ثلاث: السواحيلية ، والعربية ، والإنجليزية .
7. تأسيس مدارس خاصة بالمسلمين تُجمع فيها العلوم العصرية والدينية ، وذلك للجمع بين هدفي التعليم هما : توريث الثقافة ألإسلامية ، وتنمية القدرات العلقية والبدنية .
8. تدريب كوادر إعلامية من أبناء المسلمين ليتمكنوا من الإخراج الإذاعي الصحيح والتصميم العلمي للبرامج الإذاعية .
9. تأليف نصوص أدبية من القصص الشعبية والقرآنية لتساند المقررات المدرسية ، وكذلك تأليف قاموس ثنائي عربي – سواحيلي ، وسواحيلي – عربي .
10. على الحكومات العربية والمؤسسات الإسلامية العالمية أن تمد يد العون إلى المسلمين في زنجبار حتى يمكنوا من إنجاز المشروعات المذكورة .

الهوامش :

---

[11] محمد أحمد مشهور الحداد : حقائق تاريخية عن العرب والإسلام في إفريقيا الشرقية ، دار الفتح ، ط/1 ، 1973م ، ، ص 107 .

[2] انظر : العلاقات العربية الإفريقية : دراسات تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ص 16 .

[3] عبدالرحمن أحمد عثمان : المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية ، دار جامعة إفريقيا للطباعة والنشر ، سنة 2001م ، ص 30 .

[4] عبدالرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ص 63 .

[5] بابكر حسن قدرماري : كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني ، جامعة إفريقيا العالمية ، ط/1 ، 2006م ، ص 6 .

[6] محمد أحمد مشهور : مرجع سبق ذكره ، ص 21 .

[7] انظر : محمد أحمد مشهور ، ص 124 .

[8] عبدالرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ص 69

[9] المرجع نفسه ، ص 144 .

[10] المرجع نفسه ، ص 152 .

[11] المرجع نفسه ، ص 13 .

[12] انظر : العلاقات العربية الإفريقية : دراسات تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، المنظمة العربية للتربية والثقبلافة والعلوم ، ص 65 - 72 .

[13] د . عبدالرحمن ، ص 157 - 159 .

[14] عبد الرحمن ، ص 159 .